

مناهج الفكر النقدي الإصلاحي عند أبي علي الحسن اليوسي

صنهاجي الزوهرة

جامعة السلطان مولاي سليمان

بني ملال ، المغرب

تاريخ القبول: 2017/02/12

تاريخ الاستلام: 2017/01/10

الملخص:

وقف الحسن اليوسي ناقدا لمواطن الخلل وبؤر الفساد التي كانت وراء ذلك الكائن الذي عمته الفوضى والانحطاط والتدهور في مغرب المرحلة المدروسة، مستشرفا لِمُكِنِّ يعمه النظام والصلاح والرقى والتقدم، لذلك زاوج اليوسي بين النقد والإصلاح فكان هذا الرجل من أهم النماذج التي أغنت رصيد التجارب الإصلاحية في تاريخ الغرب الإسلامي، وقد جاءت دراسة هذا النموذج داخل سياقه التاريخي والواقعي وداخل السقف المعرفي الذي تواجد فيه بمنهج نقدي تفاعلي استكشافي قائم على ربط الأسباب بالمسببات للوقوف على مدى تفاعله مع تلك الأحداث، وكيف استطاع أن ينسج رؤاه الإصلاحية انطلاقا من ذلك كله.

الكلمات الدالة:

مناهج الفكر النقدي الإصلاحي – أبو علي الحسن اليوسي – الغرب الإسلامي

العنوان بالإنجليزية:

Curricula of critical thought reform when Abu Ali al - Hasan al – Yussi

Abstract:

Al-Hassan Al-Yussi criticized Al-Hassan Al-Yussi as a critic of the imbalances and corruption that were behind the chaos, degeneration and deterioration in the Maghreb of the studied stage, as well as the possibility of the regime, righteousness, progress and advancement. The Islamic West. The study of this model came within the context of the historical and realistic and within the knowledge ceiling, which was found in an interactive method of exploratory critique based on linking reasons

to causes to determine how it interacted with these events and how it was able to weave its reformist visions Of all of this.

Key words:

Curricula of Critical Critical Thought - Abu Ali Al - Hasan Al - Yussi - Islamic West

إن البحث في سير المصلحين، والوقوف على كيفية تعاملهم مع مجتمعاتهم فيه فوائد كثيرة، ومنافع جمة. ودراسة تجارب الإصلاح في تاريخ الأمة العربية الإسلامية عموما وتاريخ الغرب الإسلامي خصوصا مشروع شديد الأهمية، كبير الحيوية، لأن دعوة الإصلاح واحدة وإن اختلفت المداخل والمناهج والرؤى ووجهات النظر.. وسنن التاريخ تقتضي أخذ العبرة والدروس من تلك التجارب للوقوف على الفعل الإصلاحي فيها باعتباره قانونا كليا تخضع له الحركة التاريخية في بناء العمران البشري والقيام بمهمة الاستخلاف المنوطة بهم. واستخلاص قوانين علمية شاملة تساعد في صناعة الحاضر واستشراف المستقبل عن طريق التخطيط الاستراتيجي المستقبلي بناءً على تلك القوانين السنن، وتاريخنا الإسلامي في الشرق والغرب تاريخ مفتوح على ما قبله من زمان وعلى ما حوله من مكان يمكن التفاعل مع ما تراكم فيه من نتاج فكري إصلاحي. فالتاريخ مجال للنظر والدراسة متضمن سننا لا بد من التفاعل معها واستلهاها ما يمكن الاعتماد عليه في بناء مشاريع إصلاحية تدفع بالأمة قدما لاستئناف بنائها الحضاري. إن تجربة الغرب الإسلامي في مجال الفكر النقدي الإصلاحي لها من الأهمية ما يساهم في الدفع بعجلة هذا المشروع إلى الأمام. ولعل ما يميز عطاءها وما تمتاز به من الخصوصية يفرض لا محالة على الباحثين المهتمين دراسة خصائص تجارب ومدارس ومناهج الإصلاح بالغرب الإسلامي برؤية جديدة قائمة على الفحص التاريخي والتحليل العلمي واستخلاص العلل السببية والغائية من تلك التجارب.¹

كان الحسن اليوسي من بين أهم تلك النماذج التي أغنت رصيد التجارب الإصلاحية ليس في تاريخ الغرب الإسلامي فحسب بل في تاريخ الأمة الإسلامية ككل لثراء إسهامه في بناء الكسب البشري في كثير من الحقول العلمية والمعرفية، ولتمييزه بثقافته الموسوعية، وهو الذي كان له إلمام واسع بعلم التفسير والحديث والفقه والأصول والتصوف واللغة والأدب والبلاغة والمنطق والحساب، ألف اليوسي كتباً عديدة

تجاوزت الأربعين مؤلفاً، رجل بهذا العلم الواسع، والتجربة الكبيرة حري بالمتخصصين في الفكر الإصلاحي الاشتغال على نتاجه العلمي والمعرفي، والاضطلاع بتجربته النقدية الإصلاحية بهدف تقوية الهمة والعزيمة في الإصلاح والتغيير، واستخراج سنن وقواعد وآليات ومناهج الإصلاح من هذه التجربة - وغيرها بطبيعة الحال - واعتمادها لتحقيق ذلك البعد الإنساني الاستخلافي، والفلسفة الوجودية الكبرى لأجل البناء والتحضر والنهوض. ولما كان النقد البناء هو أساس الهدم وإعادة البناء على أسس صحيحة، ولما كان الدواء لا يعطى إلا بعد تشخيص الداء فذلك كان منهج اليوسي في رؤيته الإصلاحية، شأنه شأن جميع المصلحين الذين كانوا يتخذون النقد خطوتهم الأولى لبناء مشاريعهم الإصلاحية. إن أي مشروع إصلاحي كيفما كان توجهه ومرجعياته، والواقع الذي يشتغل عليه، وسياقه التاريخي والسقف المعرفي الذي يؤطره، لا بد وأن تكون لديه وقفة نقدية، يشخص بها الداء، ويقف على مواطن الخلل وبؤر الفساد التي كانت وراء ذلك الكائن الذي تعمه الفوضى والانحطاط والتدهور... لاستشراف مُمكنٍ يعمه النظام والصالح والرقى والتقدم الذي يكون هو أفق انتظار المصلح الذي يعمل جاهداً على المطالبة به، والعمل من أجله. هنا يزاوج المصلح بين النقد والإصلاح وقد يغلب أحدهما على الآخر في مشروعه الإصلاحي التغيير. انطلاقاً من هذا المدخل فإن الإشكال الذي نود مقاربته والاشتغال عليه هو :

ما طبيعة المناهج التي هيمنت على الفكر النقدي الإصلاحي عند اليوسي؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية جملة من الإشكاليات المنهجية والمعرفية والحضارية والتاريخية نجملها فيما يلي :

« ما هي المنطلقات الفكرية والموضوعية المؤطرة للفكر النقدي الإصلاحي عند اليوسي؟

« ما مدى تفاعل رؤاه الإصلاحية مع مقتضيات الوحي وسنن التاريخ، وتحديات الواقع، ورهانات

المستقبل؟ وللمأسسة هذه الاشكاليات تم تقسيم هذه المقالة إلى المحاور التالية.

المحور الأول : السياق التاريخي المؤطر للفكر النقدي الإصلاحي عند الحسن اليوسي.

المحور الثاني : الشخصية والمصادر المعرفية.

المحور الثالث : المناهج النقدية الإصلاحية المهيمنة على الفكر النقدي الإصلاحي عند اليوسي.

أولاً : منهج سلفي ثقلي في نقد الحكم والسلطة.

ثانيا : منهج تربوي دعوي تصوفي سلفي.

ثالثا : منهج تربوي تعليمي عملي عقلاني.

المحور الأول : السياق التاريخي المؤطر للفكر النقدي الإصلاحي عند الحسن اليوسفي.

قبل تناول موضوع النقد الإصلاحي عند الحسن اليوسفي لابد أولا من تأطير فكر الرجل في إطاره التاريخي وسفقه المعرفي حتى تتضح الرؤية وتكتمل الصورة، إذ إن قراءة هذا النموذج ليس المراد تقويمه أو إخراجها من سياقه التاريخي، وإنما المراد قراءته بمنهج نقدي تفاعلي استكشافي يقوم على ربط الأسباب بالمسببات، أي دراسة النموذج في سياقه التاريخي، وسياقه الواقعي، وداخل السقف المعرفي الذي ساهم في إنتاجه، والوقوف على مدى تفاعله مع تلك الأحداث، وكيف استطاع أن ينسج رؤاه الإصلاحية انطلاقا من ذلك كله، للإفادة في التحليل وإعادة التركيب لمفهوم الإصلاح عنده، ومدى قدرة الرجل على النقد للأوضاع التي عاشها مغرب المرحلة المدروسة، والوقوف على مدى موافقة فكره الإصلاحي لمقتضيات الوحي وسنن التاريخ.²

عاش اليوسفي في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري، كانت هذه المرحلة مرحلة انتقالية في تاريخ المغرب، حيث ضعفت الدولة السعدية وانقسمت البلاد بسبب انبعاث قوى جديدة تقاسمت السلطة، وتفرقت البلاد ممالك متعددة بعدما كانت مملكة واحدة إلى أن جاءت الدولة العلوية التي حسمت هذا الصراع لصالح توحد البلاد تحت راية واحدة، راية الدولة العلوية، يقول عبد الرحمن بن زيدان واصفا حال مغرب هذه المرحلة "لقد أمسى المغرب في هذه المرحلة سبعة مغارب، إن لم نقل أكثر من ذلك، فهناك مملكة تافيلالت، ومملكة الريف، ومملكة مراكش، ومملكة القصر الكبير، ومملكة فاس، علاوة على جانب مهم من شرقه امتدت إليه يد الأتراك الذين كانوا يحتلون الجزائر. وعلاوة على ذلك سبته التي كانت احتلتها إسبانيا بالإضافة إلى المعمورة والعرائش وأصيلة... وعلاوة على طنجة التي تحتلها إنجلترا، ومدينة الجديدة التي كانت تحتلها البرتغال."³ أمام غياب السلطة المركزية على كل الأصعدة، وفي محاولة لملا الفراغ ومواجهة الأجنبي، وكذا في محاولة لاستثبات الأمن قامت بعض الزوايا وخاصة منها الدلائية والعباشية بمحاولة درأ الفتن الداخلية ومواجهة العدوان الخارجي، لكن سرعان ما زحف شيخ الزاوية الدلائية بجيش جرار مستغلا فرصة استنجد سكان سلا من الأندلسيين به

ضد العياشي لتنتهي الحرب باستيلاء محمد الحاج على فاس وتامسنا وسلا وسائر بلاد الغرب سنة 1051هـ.⁴

وإذا رجع الباحث إلى "الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى"⁵ سيقف على الأحداث الجسام التي كان يعيشها المغرب وقتئذ من تفرقة وتشردم واقتتال بين الأمراء حول الحكم، وكذا الانتفاضات التي كانت تقوم بين الفينة والأخرى، وما يستدعي ذلك من حركات وخسائر جعلت الدولة المغربية غارقة في محاولة إخماد الفتن الداخلية التي غيّبت الأمن والاستقرار، لم يكن باستطاعتها بسبب كل تلك الأحداث أن تقف في وجه أطماع القوى الامبريالية التي كانت في أوج انتشارها والتي كانت تهدف إلى الاستيلاء على المغرب والقضاء على وساطته التجارية والمرور منه نحو خيرات القارة الأفريقية التي رأت فيها أوربا مصدرا للثروات الطبيعية، وكذا جعلها سوقا لمنتجاتها. هذا فيما يخص الوضع السياسي المطرب، أما الوضع الاجتماعي والفكري والذهني وكذا الاقتصادي فقد كان صورة طبق الأصل للوضع السياسي المتأزم.

كان لهذا الاضطراب الذي شهدته البلاد تبعات خطيرة على البلاد والعباد زاد من حدته اتساع نشاط الزوايا، وشيوع الطريقة، وانتشار الخرافات والإيمان بالصالحين وكراماتهم... مما ساعد على ظهور طبقة إقطاعية عملت على تمزيق البلاد وإضعافها، واستغلال الطبقة الدنيا، كما عرف المغرب في خضم تلك الحروب نهب الممتلكات، وحرق المزروعات وغير ذلك من ضروب الإتلاف. خلف هذا الوضع الغلاء الفاحش في البلاد، إضافة إلى المجاعات المتتالية، وقد شكا سكان فاس في أواخر هذه الحقبة شدة وطأة الوظائف التي تضرب عليهم للسلطان، وما لبثت الأوبئة أن انتشرت، واجتاح الطاعون سنة 1099هـ شمال البلاد، ثم ظهر بفاس يزحف للداخل، وقطعت السبل ومات خلق كثير.⁶

يتبين مما سبق أن السياق التاريخي الذي عاش فيه اليوسي يدل على أنه نشأ في بيئة قاسية ، انعدام الأمن، ثورات تتبعها ثورات، وقمع واستبداد من طرف كل من استطاع تملك رقاب العباد من الأمراء والحكام، إضافة إلى فقر عائلته وأمية والده ووفاة أمه وكثرة حيائه وأصله البدوي ورحلاته المستمرة، والمحن التي مرّ بها في حياته خاصة في إطار علاقته بالسلطة الحاكمة وتفاعله مع واقعه ومجتمعه... كل هذه الظروف أثرت في نفسية اليوسي وصقلت شخصيته، وكانت له دافعا للتبحر في

العلوم طلبا وتدريسا وتأليفا، وكذا اندماجه في مجتمعه ناقذا ومصلحا ويظهر ذلك "من حيث أنه كان يكشف عن بعض المخبات فيه، ويؤشر على جملة من تناقضاته، ويرهص بصيغ جديدة لإعادة تشكيل بعض البنيات المهترئة فيه، وهو لا يفكر في هذا التكوين الجديد نسجا على منوال أو نموذج خياليين، ولكن تحفزا من الواقع ومعاناته فيه".⁷

المحور الثاني : الشخصية والمصادر المعرفية.

ولد الحسن اليوسي⁸ عام 1631م. وفي ترجمته لنفسه يعرف اليوسي باسمه ونسبه في المحاضرات، يقول: "أنا الحسن بن مسعود بن محمد بن أحمد بن علي بن عمرو بن يحيى بن يوسف، وهذا هو أبو القبيلة ابن داوود بن يدراسن بن يلتن..."⁹ يرجع نسبه إلى آيت يوسي وهي قبيلة تقع في جنوب مدينة فاس، وفي نسبته باليوسي، يقول: "وأما اليوسي فأصله اليوسي كما مر من أن اليوسي هو أبو القبيلة وهم يسقطون الفاء في لغتهم."¹⁰ جاء في "معلمة المغرب": "ولم ينفرد العقد الثاني من عمره حتى انطلق - على عادة معاصريه من أهل الطلب ليخوض غمار الرحلة، ويطوف على أهم المراكز العلمية في كل من سوس ومراكش ودكالة ودرعة وتافيلالت والأطلس المتوسط"¹¹ واستقر بالزاوية الدلائية ودرس فيها حتى استيلاء السلطان المولى الرشيد بن الشريف على الزاوية، فنقله منها إلى فاس حيث درس بجامع القرويين، ثم تركها واستوطن البادية متصوفا متنسكا، ثم عاد ونزل بمراكش وتصدر فيها لإقراء علم التفسير بجامع الأشرف¹² ثم رحل إلى المشرق في أواخر حياته حيث زار مصر وحج بيت الله الحرام. غربت شمس اليوسي عقب رجوعه من الرحلة الحجازية سنة 1102هـ، يقول صاحب نشر المثاني: "توفي رحمه الله ورضي عنه عقب قفوله من الحج يوم الاثنين خامس عشر ذي الحجة عام اثنتين ومائة وألف ودفن بموضع يعرف بتميزت بقرب قرية صفرو على نصف مرحلة من فاس، ونقل من مدفنه بعد نحو عشرين سنة إلى موضع آخر هنالك فوجد كما دفن رضي الله عنه على ما حكى، ومثل هذا معلوم لغير واحد من أولياء الله".¹³

يكون الحسن اليوسي إذن قد عاش اثنتين وستين سنة كرس جهده خلالها لطلب العلم والأدب والقراءة والكتابة والتدريس والإقراء، وانقطع فترة منها إلى التصوف والتنسك. وبذلك يكون اليوسي ممثلا

للحركة الفكرية والأدبية والعلمية والإصلاحية في معظم النصف الثاني من القرن الحادي عشر إلى نهايته، بل عدّه غير ما واحد أنه من المجددين على رأس القرن الحادي عشر.¹⁴ أما عن المصادر المعرفية التي ارتوى اليوسي من ينابيعها وساهمت في تكوينه العلمي والمعرفي فأولها القرآن الكريم. سار اليوسي على عادة أهل زمانه حيث يبدؤ للناشئة بتحفيظ القرآن الكريم حيث اختلف إلى كتاب القرية لحفظه. قرأ اليوسي القرآن ورحل إلى سجلماسة ودرعة وسوس، حيث مكنته هذه الرحلات من تملك كثير من العلوم والمعارف، كما ارتوى من لغة الشعر الجاهلي الذي كان يحفظ الكثير منه عن ظهر قلب، إضافة إلى ما استفاده من أمهات كتب التفسير، والحديث، والتوحيد والفقه والأصول، واللغة وعلومها، والبلاغة والأدب، والمنطق، والحساب، وكتب التصوف التي نهل منها وكان لها بالغ الأثر في تكوينه السلوكي وتعميق ميولاته الروحية، يقول في الفهرست : "فانشقت تلك المآثر في عقلي ووقعت حلاوتها في قلبي فكان ذلك سببا وبذرا لما أنعم به الله تعالى عليّ من الإيمان بالطريقة ومحبة أهلها".¹⁵

كانت ثقافة الرجل ثقافة موسوعية وذلك يرجع بطبيعة الحال إلى تكوينه الذي تلقاه بفضل الرحلة، وكذا تكوينه داخل الزوايا التي كانت في هذه المرحلة التي يقول فيها عبد الله كنون "أنها حفظت تراث العلوم والآداب الذي كاد أن يضيع"¹⁶ تقول فاطمة خليل القبلي في موسوعية الرجل : "ولا يخفى على أحد ما كان عليه اليوسي من تعطش للمعرفة، وحب للتحصيل، فلقد توسع في هذه العلوم وبرز، وتصرف واجتهد، وأصبح أستاذا، وألف كتباً فيها"¹⁷ حتى قال فيه بعض من ترجم له : "وكان صاحب الترجمة آية في المعقول والمنقول، وإليه المرجع فيهما، وآية في النبل والإدراك..."¹⁸ خلف الحسن اليوسي تراثاً ضخماً من المؤلفات، وقد أحصى الأستاذ محمد حجي في كتابه عن الزاوية الدلائلية مؤلفات الحسن اليوسي فبلغت في هذا الإحصاء سبعة وأربعين مؤلفاً دل عليها كلها، فذكر أرقام المخطوطات منها في الخزنة الملكية أو الخزنة العامة، وذكر تواريخ وأمكنة طبع ما طبع منها حتى الآن، ووضع علامات استفهام أمام ما لا يزال منها مجهولاً، يعرف بالاسم فقط، ولا يعرف بالعين.¹⁹

المحور الثالث : المناهج النقدية الإصلاحية المهيمنة على الفكر النقدي الإصلاحي عند اليوسي.

أولاً : منهج سلفي نقلي بالأساس.

يعتبر اليوسي رائداً في مجال النقد الإصلاحي، يظهر ذلك جلياً من خلال منهجه في رسائله النقدية الإصلاحية، هذه الرسائل التي سيكتبها الرجل في آخر حياته والتي تعبر بحق عن خلاصة التجربة التي مر بها في حياته العلمية والمعرفية والتأليفية، وكذا خلاصة تجربته في الحياة بكل تلاوينها. تميزت هذه الرسائل بالاهتمام بالفكر والنقد والتحليل والتنظير الإصلاحي بكل مداخله. لقد أعطى من خلالها صورة حية عن المجتمع والفكر والسياسة في هذه المرحلة وهو الخبير بواقعه، المتأثر به والفاعل فيه، كيف لا يكون كذلك وهو المعروف برحلاته العديدة الاختيارية والإجبارية بين مدن وبوادي المغرب، تلك الرحلات التي جعلته يقف عن كتب على أوضاع المغرب ومعاناة المغاربة وميولاتهم وتطلعاتهم، مما أكسبه تجربة لم تكن لتتكون لديه لولا تلك التنقلات. "فرحات الكهل الاختيارية منها والإجبارية، قد أكملت رحلات الشاب الطويلة في طلب العلم أضافت الكثير إلى تلك الثقافة الحية، حيث التجارب والمعلومات العملية تغني التأملات والمعلومات النظرية."²⁰

1 - منهجه النقدي السلفي في محاربة البدعة وتشويه تعاليم الدين.

أدرك اليوسي من خلال أسفاره ورحلاته المتكررة بين مختلف المناطق المغربية انحراف الناس عن الدين الصحيح، وعن منهج السلف الصالح، ووقف على مدى انتشار الضلالة، والأمية الدينية، وذيق البدع التي لا أساس لها من الدين. وبمنهج نقدي تفاعلي استكشافي قائم على ربط الأسباب بالمسببات وقف اليوسي على أن سبب انتشار البدعة والضلالة والفساد هو الجهل الفادح، ولذلك عمل جاهداً على محاربة هذه الأمراض التي تفشت في المجتمع، وفي رسالته الجوابية للسلطان اسماعيل يبين اليوسي مدى خطورة الجهل على عقيدة المسلم، يقول : "ولو تسلط الجهل عياذاً بالله لم تبق عقيدة صحيحة، ولا إيمان ولا عمل صالح. وهذا هو الهلاك الأبدي الذي يستمر إلى الآخرة."²¹

إن عقيدة اليوسي السنية التي تبدو واضحة من القضايا العقيدية التي تناولها في كتبه ورسائله التوحيدية، وكذا أقواله التي تدعو دائماً إلى ضرورة اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده دفعته لا محالة إلى إنكار كل بدعة. لقد حمل نفسه مسؤولية محاربتها وذلك بالتربية التوعوية التي استهدف بها كل من اجتمع بهم ممن كانوا يعيشون اضطراباً فكرياً وعقدياً بسبب انتشار الشعوذة والتدجيل والاعتقاد في الأضرحة والأحجار والأشجار... ظهرت حرب اليوسي

للانحرافات الدينية في أكثر من مناسبة، ولعل أبرزها ما قاله في مناسبة قطع طلبة الأستاذ أبا عبد الرحمن بن يوسف الشجرة الخضراء التي تعلق بها أهل سجماسة واعتقادهم ببركتها في قضاء حاجاتهم وخاصة النساء منهم، حيث يكثر من تعليق الخيوط ويطرحون الفلوس أسفلها وربما تغالت النساء في تعظيمها والتنبؤ به بشأنها حتى سموها باسم امرأة صالحة كالسيدة فاطمة ونحو ذلك... فليعلم الناظر - يقول اليوسي - أنها إنما هي شجرة لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع، ومثلها أحق أن تقطع.²² وكثيرة هي المناسبات التي حارب فيها اليوسي الشعوذة والدجل والبدع والاعتقاد بالمزارات والأضرحة والرباطات ومجامع الصالحين وأمكنة اشتهرت عند الناس وتغالوا في الوفود إليها والتبرك بها مع أنها ليست في أصلها إلا أمكنة للعبادة والجهاد. يقول اليوسي واصفا وناقدا : "وفي بلاد المغرب مواضع اشتهرت بآثار الصالحين ووقع التغالي فيها، منها شالة في رباط سلا، فلا يعرف لها إلا أنها مزارة يزورها الناس ويتبركون بمن فيها."²³

نبه اليوسي أيضا إلى كثير ممن ادعوا الصلاح²⁴ حتى انخدع الناس بهم، وآمنوا بما يقولون واعتقدوا أنهم من أولياء الله أو أصحاب الوقت، وقد أورد الشواهد من الواقع على كذب هؤلاء وبهتانهم، وبين أن هذا الذي سرى بالمجتمع انحراف عن الدين وخروج عن السنة وما سار عليه السلف الصالح. ومن باب الإحساس بالواجب كان لا بد له من محاربة هذه الخرافات، وتنقية المجتمع من الشوائب، بل وحمل المسؤولية كاملة للعلماء، حيث قال : "إذا ظهرت البدعة وسكت العالم فعليه لعنة الله."²⁵ كما أنه علل سبب ذكره لتلك القصص التي وقعت للناس مع أولئك المحتالين في "المحاضرات" بقوله : "وإنما ذكرنا هذا ليُعلم ويُتنبه لمن هذا حاله، فكم تظاهر بالخير من لا خير فيه من مجنون أو موسوس أو ملبس، فيقع به الاغترار للجهلة والأغمار... وقد يتابعه من هو على شاكلته من الحمقى والفجار، وشبه الشيء منجذب إليه... فالحذر مطلوب ولا سيما فيما نحن فيه من آخر الزمان الذي استولى فيه الفساد على الصلاح، والهوى على الحق، والبدعة على السنة إلا من خصه الله وقليل ما هم."²⁶ ولذلك جعل اليوسي "اتباع كل ناعق غواية"²⁷ وفي ذلك أورد أثرا لعلي بن أبي طالب يبين فيه أنواع الناس، يقول فيه : "الناس ثلاثة : عالم رباني، ومتعلم على سبيل النجاة، وهَمَجٌ رَعَا، أتباع كل ناعق، فمن ثبتت

استقامته، وصح علمه وورعه وجب اتباعه، ومن اتسم بالخير وجب احترامه على قدره، والتسليم في حاله، ومن ألقى جلباب الحياء عن وجهه وجب لومه.²⁸

ولعل رسالتي "طائفة العاكزة" و "نازلة العرائش" لأكبر دليل على محاربته للبدعة. أعانه على ذلك نزعتة الصوفية، وإيمانه القوي، وشجاعته في مواجهة كل من أراد تشويه تعاليم الدين، فقد أدان من خلالهما كل الشبهات التي تمس بروح الدين وتعاليمه والتي نشرها أدعياء التصوف والكرامات ممن عرفوا في مناطق مختلفة من المغرب حتى اختلط على الناس التمييز بين الحق والباطل، وركنوا إلى شيوخ الطرقية ومقولاتهم حتى ألهمهم، وما هذا في نظره إلا من جهل العامة، يقول : "فلما بلغ على العوام من التهاون بأمر الدين، وعدم التسارع إلى إنكار المنكر مع كثرة المناكر في هذه الأزمنة المتأخرة، حتى صار المنكر في نفوس العامة ليس بمنكر لإلفه وكثرة مشاهديه والله المستعان."²⁹ ولذلك أفتى بمقاتلة العاكزة حتى يرجعوا عن غيهم واعتبرهم مرتدين عن الدين، وقد أعطى مثالا من تجربة الصديق رضي الله عنه في محاربته للقبائل المرتدة.³⁰

لقد انتهض اليوسى - تقول فاطمة خليل القبلي - لمحاربة هذا الانحراف الخطير، وهو الذي أخذ العلم على أنه رسالة وأمانة، قوامها الجهاد المتصل من أجل الأخذ بالمفاهيم الأصيلة في الكتاب والسنة، ومن تم كان حربا على الشعوذة، والعقلية الخرافية، والاستغلال والارتزاق بالدين تمشيا مع فهمه الحي الواعي لحقيقة الإسلام، ولتبعاته ومسئوليته كعالم مسلم.³¹

2 - منهجه النقدي السلفي في الحكم والسلطة.

إن كتابات اليوسى عموما تعبر عن جرأته في النقد إذا ما ربطنا هذا الإنتاج بسياقه التاريخي حيث سيادة العنف، وسلطة تتميز بالاستبداد، وقمع الحريات، ومع ذلك كان يجاهر السلطان بضرورة العدل ويؤصل لدعوته من المرجعية الإسلامية، كما كان يستدعي الشواهد الحية من تجربة السلف في الحكم بالعدل. لقد كانت غاية هذا العالم السلفي من استحضار واستدعاء النموذج النظري للحكم في الاسلام هو السبيل في نظره لصيانة المجتمع واستمراره على العقيدة الصحيحة في نصابها وعمقها من جهة، ومن جهة ثانية ستحافظ على ولاء الرعية للسلطان، ومن جهة أخرى يذكر السلطان بضرورة الالتزام بما كلفه الله لتحقيق العدل والمساواة، وهذا ما جاء في رسائله التي بعث بها إليه.

أبرز اليوسى في رسالته الموسومة بـ"براءة اليوسى" نظريته في الحكم والسلطة والتي تقوم في رأيه على المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات، وأن السلطان واحد من الناس له حقوق وعليه واجبات، مذكرا إياه بأن الملك لله وأنه مجرد مستخلف فيما ملكه الله إياه ابتلاء وامتحاناً، يقول : "فليعلم سيدنا - نصره الله - أن الأرض وما فيها ملك لله تعالى لا شريك له، والناس كلهم عبيد له، وسيدي واحد من العبيد، وقد ملكه الله تعالى رقاب عبيده ابتلاء وامتحاناً، فإن قام عليهم بالعدل والرحمة والإنصاف والإصلاح فهو خليفة الله في أرضه، وظل الله على عباده، وله الدرجات العالية عند الله تعالى، ويحذر اليوسى السلطان من مغبة الخروج عن روح المبادئ الإسلامية الحقّة، حيث يقول : "وإن قام بالجور والعنف، والكبرياء والطغيان والفساد، فهو متجاسر مع مولاه ومتكبر في الأرض بغير الحق، ومتعرض لعقوبة الله تعالى الشديدة وسخطه".³²

ولعل نظرية اليوسى السلفية في الحكم الذي يبتغيه كما ابتغاه العدل الرباني تتجلى في تحميله مسؤولية العدل للسلطان في جمع الثروة وتفريقها تفريقاً عادلاً حتى تعم الرفاهية ويتحقق التقدم الاجتماعي الذي لا سبيل إليه إلا بالعدل وحفظ الحقوق. حمل اليوسى السلطان مسؤولية ما آلت إليه أوضاع المغرب من فتن وانتفاضات مبيناً أن السبب في ذلك هو الجور والظلم الممارس عليهم من طرف ولاته، بل أكثر من ذلك يشير اليوسى في رسالته إلى ضرورة التزام السلطان بحدود الله والزام العمال بذلك حتى لا يضيع الناس دينهم ودنياهم نتيجة الظلم والقهر. يقول : "فليُنظر سيدنا. فإن جباة مملكته قد جروا ذيلوا الظلم على الرعية. فأكلوا اللحم وشربوا الدم، وامتشوا العظم، وامتصوا المخ ولم يتركوا للناس ديناً ولا دنياً..."³³

وفي معرض تحديده لحقوق الرعية على السلطان يتكلم اليوسى عن ضرورة الانتصاف من الظالم للمظلوم، لأن هذا الأمر - يقول - "قد اختل أيضاً لأن المنتصين للانتصاف بين الناس هم العمال في البلدان وخدامهم، وهم المشتغلون بظلم الناس، فكيف يزيل الظلم من يفعله، ومن ذهب يشتكي سبقوه إلى الباب فزادوا عليه، فلا يقدر أحد على أن يشتكي. فليقت الله سيدنا وليتق دعوة المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب. وليجتهد في العدل فإنه قوام الملك وصلاح الدين والدنيا. قال الله تعالى: (إن الله يامر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون)"^{34,35}

إن هذه الرسالة يبين من خلالها اليوسي أن أسباب اختلال أركان الدولة هو اختلال الشروط الثلاث التي ينبغي أن تتوفر في السلطان حتى تثبت أركان دولته وتجعله في الدرجات العالية عند الله تعالى ، وهي :

أولا : جمع المال من حق وتفريقه في حق.

ثانيا : إقامة الجهاد لإعلاء كلمة الله.

ثالثا : الانتصاف من الظالم للمظلوم.³⁶

كان اليوسي مدركا لمقتضيات الواقع في الإصلاح ، وهذا يظهر في معرفته الواسعة بأهمية المال في إصلاح البلاد والعباد ، لما للاموال من لصوق بالنفس. ولأن العدل والإنصاف الذي أمر بهما الإسلام هما سبب الأمن والاستقرار إذا ما التزم بها الحاكم ، فإن الجور والظلم والتعسف وتسخير الرعية والضغط عليها مؤلداً لا محالة للفتن ، وهذا الذي وقع فعلا في واقع الناس في هذه المرحلة العصبية من تاريخ المغرب. ولذلك تجد اليوسي يؤكد في تحليله على أن العدل والإنصاف هو السبيل القويم لتثبيت دعائم الحكم.

كما نجده في رسالته "نذب الملوك إلى العدل"³⁷ يقدم النصيحة للسلطان باعتباره عالما من علماء الوقت وجبت في حقه النصيحة للإمام. افتتح اليوسي رسالته بآيات وأحاديث كلها تدل على ضرورة الالتزام في الحكم بما أنزل الله عز وجل ، وما سار عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، والخلفاء الراشدين في العدل وإقامة الحق وحفظ الحقوق ، وهو في هذه الرسالة قد اعتمد في نصحه على مقتضيات الوحي وسنن التاريخ ، يظهر ذلك جليا في استدعائه من الشواهد القرآنية والحديثية وسنن التاريخ ما يغني رسالته ويوصل لها.

أراد اليوسي من السلطان أن يزن أعماله بميزان الشرع ، وأن يتميز بغيرته الدينية وحميته الإسلامية ، من أجل ذلك أعطاه من تجارب الحكم في تاريخ الدولة الإسلامية ما يبين قوانين وسنن التاريخ الفاعلة والمؤثرة في تبدل الوقت بتبدل طبائع الخلفاء والملوك والأمراء في السلطة والحكم. كما بين من خلال الرسالة علاقة السلطة العلمية بالسلطة السياسية التي تتأرجح بتأرجح الغلبة. وبعد تذكيره السلطان بكل ذلك توسم فيه خيرا وأراده شبيهها بالخلفاء الراشدين ، حيث يقول : "ولم يزل في كل دولة

من الدول من يتناول إلى نسمات أهل الخير، ويزاحم أهلها، وكل من فعل خصلة حميدة فهو محمود عليها، ومنسوب عند الانتماء إليها، ولو لم يكن إلا الانصاف بسماع الحق.³⁸ إنه ومن خلال تحليل هذه الرسائل³⁹ التي تم اعتمادها في الوقوف على الفكر النقدي الإصلاحي للرجل يمكن القول أنها جاءت نقدا صارخا للواقع الذي عمته الفوضى والفتن، وقد خاطب اليوسي السلطان نفسه - وإن حملت هذه الرسائل في طياتها آدابا فرضتها مكانة السلطان⁴⁰ - مبرزا في هذا السياق الأسباب والعوامل التي كانت وراء الفوضى والفتن التي أضرت بالبلاد والعباد، وقد بينها في رسائله التي جمعت بين قطاعات مختلفة؛ الديني والسياسي والتربوي والأخلاقي والاجتماعي. والواضح في رسائل اليوسي أنه لم يكن مجرد ناقد للأوضاع والمشاكل المزمنة التي عانى منها المغرب طويلا، بل كان يقترح الحلول التي يمكن بها تجاوز ذلك الكائن لتحقيق مُمكِن يسوده العدل والمساواة والتقدم والازدهار والصالح.

اعتمد اليوسي في طرح رؤاه الإصلاحية على إيراد الآيات والأحاديث النبوية وسيرة السلف. وبهذا المنهج النقدي السلفي، طرح اليوسي نظريته الإصلاحية التي يمكن تركيزها في دعوته السلطان إلى ضرورة الالتزام بالكتاب والسنة والعودة إلى سيرة السلف الصالح في الحكم، وذلك لإقامة حكم عادل يطبق الشريعة وينهض بالجهاد ويدير الحكم على أساس الشورى خاصة مع العلماء العاملين العاملين من أهل الحل والعقد، وقبول النقد من الجميع لأن الناس في نظره لهم كامل الحرية في التدخل والتوجيه والنقد، وإسناد المسؤوليات إلى أهلها، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك بمراقبة الحاكمين والمحكومين ومحاسبتهم لأن الكل سواسية في الحقوق والواجبات، والاهتمام بسياسة الدفاع والتسلح والرباط في الثغور تحصينا ومنعا لإغارة العدو المتربص بالبلاد. إن اليوسي في نصيحته للسلطان يعتمد المنهج النقلي وبذلك يمكن اعتبار هذه النصيحة نموذجا لخطاب إصلاحي سلفي، أو بمعنى آخر فإن هذه الرسائل يلخص فيها نظريته السلفية للإصلاح، وهذا يتجلى بوضوح في الأبيات التالية⁴¹

فانصحه كي يقلع عن غيه فحسبه المنتهج الواضح

تقوى الإله واعتصام به ————— في سنة، والعمل الصالح
هذا لعمرى غنية المغتـني ————— وذا لعمرى المتجر الرباح.

ثانيا : منهج تربوي دعوي تصوفي سلفي نقلي.

ج مع اليوسفي في غير تكلف بين العقيدة السنية وبين التصوف، بمعنى أنه تمكن بحكم علمه الواسع والتزامه بالكتاب والسنة وتشربه لما قرأه في كتب التصوف⁴² من التوفيق بين السنية والتصوف، وإن كان هذا الأمر قد جر عليه انتقادات من طرف الكثيرين وعلى رأسهم السلطان المولى اسماعيل. وما سبب ذلك في نظر عباس الجراري إلا "في خلط عندهم بين التصوف السني التعبدي القائم على الاقتداء بالرسول عليه السلام والعمل بما يرضي الله ويقرب إليه بعلم ومعرفة، وبين طريقة الجهال المشعوذين، والسبب أن الخيط بينهما رفيع دقيق لا يستطيع إدراكه من لم يقف على حقيقة التصوف".⁴³ بهذا المنهج السني السلفي التصوفي النقلي ينتقد اليوسفي ما صار عليه أهل التصوف ممن خرجوا عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح، واعتبرهم جهالا مضللين، وعمل على التشهير بهم حتى يعي الناس أحوالهم وكذبهم ودجلهم وشعوذتهم، وفي هؤلاء يقول : "... فما شئت أن تلقي جاهلا مسرفا على نفسه لم يعرف بعد ظاهر الشريعة، فضلا عن أن يخلص إلى الباطن، فضلا عن أن يكون صاحب حال، فضلا عن أن يكون صاحب مقام، إلا وجدته يصول ويقول وينابذ المعقول والمنقول، وأكثر ذلك في أبناء الفقراء يريد الواحد منهم أن يتحلى بحلية أبيه ويستتبع أتباعه بغير حق ولا حقيقة، بل لمجرد حطام الدنيا، فيقول : خدام أبي وزريبة أبي، ويضرب عليهم المغرم كمغرم السلطان، ولا يقبل أن يحبوا أحدا في الله أو يعرفوه أو يقتدوا به غيره. وإذا رأى من يخرج يطلب دينه أو من يدلّه على الله تعالى يغضب عليه ويتوعدده بالهلاك في نفسه وماله، وقد يقع له عليه شيء من المصائب بحكم القضاء والابتلاء فيضيفه إلى نفسه، فيزداد بذلك اتباعه ضلالا. ثم يخترق لهم من الخرافات والأمور المعتادات ما يدعيه سيرة ودينا يستهديهم به، ثم يضمن لهم الجنة على مساوئ أعمالهم، والشفاعة يوم الحشر، ويقبض على لحمه ذراعه فيقول للجاهل مثله : أنت من هذه اللحمية. فيكتفي جهال العوام بذلك، ويبقون في خدمته ولدا عن والد، قائلين : نحن خدام الدار الفلانية، وفي زريبة فلان لا نخرج عنها وكذا وجدنا آباءنا. وهذا هو الضلال المبين، وهؤلاء قطاع العباد عن الله تعالى وعن دينه..."⁴⁴ لقد شدد النكير على هؤلاء الضالين المضللين وما تسببوا فيه من الجهل والانحراف عن الدين الصحيح والوقوع في

الشرك، وبصفة عامة حلل وناقش الرذائل التي ارتكبت باسم التصوف، والتصوف الحق منها براء والتي بها علل التأخر والانحطاط الذي عانى منه المغرب.

إن رسائل اليوسي في التصوف غالبها لا تخرج في منهجها ومضمونها عن التربية التوعوية القائمة على "النقد الذاتي" والدعوة إلى الإصلاح، نقد أحوال الخارجين عن النهج السني السلفي في التصوف وما أحدثوه من البدع وما اعتمدوه من الأضاليل التي بها استعبدوا العباد حتى ألهمهم وخافوهم من دون الله ولم يعد باستطاعتهم التفريط في جانبهم، ودعوة لإصلاح ما أفسده هؤلاء من جهة، وكذا دعوته المريدين والسالكين إلى إصلاح أحوالهم وأحوال من حولهم من الناس. كانت رسائله في التصوف وغيرها تتعرض في غالبها إلى تحديد ماهية التصوف ورتب المتصوفة وخصائصهم، وللتربية وآداب المريدين وغير ذلك مما يتعلق بالتصوف السني الإسلامي. وتنعكس بوضوح نظرية اليوسي الإصلاحية، وتوجه نقدا لاذعا للشعوذة والدجل والادعاء والاتجار بالتصوف الذي كان شائعا في عهده. ويتجلى منهجه النقلي في استدعاء ما يدعم ناصحه بما يناسب من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وما أثر عن السلف الصالح، ومن ذلك ما جاء في النصيحة الغياثية، يقول : "أوصيكم وإياي بتقوى الله، فإن الله تعالى جعل التقوى سببا لخيري الدنيا والآخرة. قال تعالى : (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب)⁴⁵ وقال تعالى : (ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا)⁴⁶"

وفي نصيحته للمبتدئين في الطريق إلى الله، يقول : "إن شأن المبتدئ في طريق الله أن يصحح أولا عقيدته، باعتقاد الحق على طريق الشيخ أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري إمام أهل السنة... ولا يلزم أن يتبع تفاريع المتكلمين، ولا ينبغي له إن كان همه الاشتغال بما يعينه في خاصة نفسه... ويشغل بالتوبة فيصححها بأركانها، ومنها : الإقلاع عن المنهيات والاشتغال بالمأمورات، والندم على ما فات، والعزم على عدم العود إلى المخالفة، ورد المظالم. ثم الاجتهاد في الطاعة مع التزام التقوى والتبرئ من الحول والقوة، ونصح بال التزام ما يُسمع من كتاب الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتاوى أهل الدين ومواعظهم وأن فيها الكفاية في الفعل وترك لمن كانت همته العبادة وطلب الجنة. أما من كانت همته أكبر وهي طلب معرفة الله تعالى، فالوصول إليها حسب اليوسي يحتاج إلى التربية على يد شيخ ويشترط فيه أن يكون صالحا، أو أخا ناصحا...⁴⁸ إن التصوف عند اليوسي تربية وسلوك

وأخلاق وقيام بالتكاليف الشرعية مع جعلها تتسم بالإخلاص والصدق والبعد عن الرياء، وقد ربط بين الفقه والتصوف في ربطه بين الشريعة والحقيقة، حيث قال في تعريفه للطريق الصوفية : "...العمل لله بما يرضي من حيث يرضى" وجعل هذه الطريقة - أو كما كانوا يسمونها "تفكرت" - "هي ثمرة العلم ولبابه، وأحد ركني الدين، فإن الشريعة لها ظاهر وهو للفقهاء، وباطن وهو للصوفية، وإنما يكمل الأمر بهما معا، ولهذا يقال : من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن جمع بينهما فقد تحقق".⁴⁹

وأما في رسالته إلى أهل كارت فباسقراؤها نجد أن الرجل لم يترك مجالا إلا قال فيه ما يصلح أحوال الفرد والمجتمع، وذلك ظاهر في وصاياه إليهم بحفظ حق الله تعالى، وحق نبيه صلى الله عليه وسلم، وحق شيخ الطريقة، وحق سائر المسلمين. وأوصاهم بالعلم والتعلم، وحثهم عليه حتى قال "فالله لا يعبد بالجهل". كما أوصى المرأة خيرا وأوصاها بالتأدب مع زوجها وأولادها وحفظه في غيبته وعدم تكليفه ما لا يطيق. وأوصى بإكرام الضيف بلا تكلف، وحث على تعظيم أهل البيت والعلماء والصالحين..⁵⁰ وغيرها من الوصايا التي هي في عمقها دعوة إلى الإصلاح في شقه الاجتماعي، إذ لا يصلح ما بالأمة إلا بصالح أهلها أفرادا وجماعات. واليوسي رغم ما جاء في رسائله من نصح وإرشاد وتربية دعوية، حيث يجد فيها كل على قدره وحاجته ما يجيب عن أسئلة قد تحيره في التربية والسلوك، فقد كتب فيها للمبتدئين من المريدين والساكنين، وللمقدمين وغيرهم. إلا أننا نجد يقول في كتابه المحاضرات : "...لم نزل نسعى في نفع الناس بتعليم ما يحتاجون من دينهم وما يحتاجون من أوراد النوافل والأذكار... عاملين في ذلك على وجه المواخاة والمعاونة على البر والنصيحة، لا على وجه المشيخة. وعلى وجه التعليم والإرشاد، لا على وجه التربية".⁵¹ بمعنى أنه لم يدع لنفسه المشيخة ولم يأمر الناس باتباعه.

لقد كانت رسائله سببا في توعية أهل البوادي لانتشارها بينهم، ولكانة اليوسي في قلوبهم، وذيوخ صيته في الآفاق نتيجة كثرة تنقلاته وجلسه للناس في مختلف الأماكن وعلى رأسها حلقات الدروس، وكذا اتصالاته المستمرة بتلامذته وأصحابه في مختلف المناطق المغربية. لقد نبه الخاصة والعامة إلى حقيقة

التصوف وصفاء أهدافه ، كما أن تصدر للفتوى لكل من استفتى وخاصة من أهل البادية مساهمة منه في القيام بمهمة توعيتهم بأمر دينهم ودنياهم.

ثالثاً- منهج تعليمي عملي عقلاني.

إن موسوعية اليوسي العلمية، والتكاملية المعرفية التي تميز بها في زمانه الذي عرف بالانحطاط والجمود أهله لاقتراح إصلاحات واسعة في مجال التربية التعليمية، ولا يكاد يخل مؤلف من مؤلفاته من هذه القضية المهمة التي اعتبرها مرتبة من مراتب الجهاد لأنه يدفع خطر الجهل عن الأمة، كما يدفع الجهاد بالسيف خطر العدو المهدد لأمن واستقرار واستقلال البلاد. يقول : "طلب العلم والاشتغال بالتعليم نوع من الجهاد، بل هو الجهاد الثاني، بل أهم الجهادين، وذلك أن جهاد العدو مطلوب للدفاع عن بيضة الإسلام، والعلم مطلوب لدفع الجهل عنهم، ثم إذا نظرنا وجدنا العدو لو تسلط على الأموال والرقاب وهي أمور دنيوية لابد من فراقها إما بذلك أو بغيره والموعود الآخرة، ولو تسلط الجهل عياذا بالله لم تبق عقيدة صحيحة ولا إيمان ولا عمل صالح وهذا هو الهلاك الأبدي الذي لا يستمر إلى الآخرة. فتعلم أن الجهاد في دفع الجهل وتحصيل الدنيا أصلاً وفرعاً أهم وأوكد من الجهاد في دفع العدو".⁵² ولما كان العلم تعلماً وتعليماً بهذه القيمة فقد ظل حريصاً على تذكير السلطان بضرورة الاهتمام بالتعليم وأهله، مبيناً دور العلماء في القيام بالتعليم وإصلاحه، وحثه على نشر التعليم وتعميمه وأن لا يظل محصوراً في الحواضر والزوايا دون عامة البوادي، وبين أن أهل البادية هم الأشد حاجة إلى العلم، حيث قال : "... لا يختص ذلك بالحاضرة، فإن أهل البادية أحوج - فالأعراب أشد كفراً ونفاقاً وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله - فالاعتناء بهم أهم، وأن منهم من يكون التعليم في حقه كأنه تبليغ الدعوة من أهلها..."⁵³ كما حدد له وسائل تحريكه وتشجيعه، ومعايير مزاولته حتى يصبح في خدمة الفرد والمجتمع، لا مطية للجاه والسمعة والحظوة والشهرة.

أكد اليوسي في رسائله إلى السلطان على ضرورة الاعتناء المادي والمعنوي بالمعلم والمتعلم، وبين له أهمية ذلك من خلال ذكر السنن التي حكمت العلم والتعليم في تاريخ الأمة، وربط أسباب ازدهاره وتراجعها بمدى اهتمام المؤك بالعلم وأهله. يقول في الرسالة الجوابية : "فمن وفقه الله من الملوك... فأنتفخ الأموال في نشر العلم وأقام المرتبات، وأحسن الجوائز حيي العلم في زمانه، وأزهت رياضه، وتفجرت

حياضه، وظهرت الفنون الغربيه، والفهوم العجيبه... ومن لم يفعل ذلك اندثر العلم في زمانه. فخلت رسومه، وهوت نجومه، فأما الطلبة فلعدم وجود الكفايه، ولا وجود المُعَلِّم، وأما العلماء فكذلك، فمنهم من يشتغل بأسباب معاشه ومعاش عياله ويرى أن ذلك أوجب عليه من التعليم الذي هو فرض كفايه، وهو حق. فمن أين يتفرغ للعلم أو يفهمه؟ وفي مثل هذا قال عظيم من الفقهاء⁵⁴ لو كلفت شراء بصله ما حفظت مسألة، وقال عظيم من الصوفيه : لو عُلت دجاجة خفت أن أكون جُلُوزًا على الجسر والجلواز الشرطي أو التَّوَرُّور وهو التابع له.⁵⁵ من خلال هذا النص يتبين أن البوسى ينتقد الوضع الذي عليه التعليم، ومن أسبابه عدم اهتمام السلطان، ولذلك أورد له شواهد عدة من تاريخ الملوك في تعاطيهم مع هذه القضية المهمه والخطيرة التي إما أن ترفع الأمة أو تحط من شأنها بين الأمم. وهذا ما خافه السلطان نفسه عندما يقول للبوسى في رسالته "والله إلا فجعنا الغرب في مسألة العلم وخفنا عليه أن يندثر"⁵⁶ فما كان من البوسى إلا أن فصل القول في ذلك واصفا وناقدا لكل ما كان وراء اندثار العلم في زمانه راجعا إلى قوانين التاريخ وسننه وراء شموخ العلم وأهله أو تراجعهم وانحلال دعائمه. وفي ذات الوقت موجهها ومقترحا سبل إصلاحه، وعلى رأس الحلول التي اقترحها : تخصيص الدولة للأموال لقيام الجهاد العلمى، مثلما ترصدها للمجاهدين الذين يردون العدو عن الوطن على اختلاف مراتبهم نتيجة اختلاف ما يبطنون من نوايا وما يقدمون من أعمال "... فالمشتغلون بالعلم أيضا تعلموا وتعلما محتاجون إلى مئونة وكفايه يتقوون بها على ما هم بصده... إن لم يكن المال تعطلت مراسم العلم غالبا إلا أن يكون أيضا إكراه، ولا تنهض معه همة المعلم، ولا يكون لصدرة انشراح ولا لقلبه إقبال، فلا يحصل للمتعلم انتفاع، بل يكون ضربا في حديد بارد..."⁵⁷

يظهر المنهج التعليمى العملى العقلانى الذى اعتمده البوسى في دعوته لإصلاح التعليم في كونه خرج من مجال التنظير إلى العمل في الواقع وذلك بدعوته إلى ضرورة الربط بن الفكر والممارسة، كما أنه عمل على تجاوز الطريقة التقليدية التي عرف بها التعليم في فاس والتي تقوم على الحفظ والاستظهار وعلى النقل والتقليد واعتمد النقد البناء القائم على التفكيك والتحليل والتركيب والاستنتاج والاستخلاص متوسطا بذلكه وقدراته العقلية والحدسية كما يقول : "ورزقت والله الحمد قريحة وقادة وفطنة ذكية، فكنت بأذنى سماع وأذنى أخذ ينفعني الله."⁵⁸ إضافة إلى هذه الملكة التي حباه المولى عز وجل فقد كان

للزوايا والرباطات التي تلقى فيها تعليمه الدور الكبير في تكوين العقلية التحليلية التعليقية المناقشة للأفكار، وذلك راجع إلى أن هذه المراكز - تقول فاطمة القبلي - التي كانت تعتمد على دراسة أمهات الكتب في كل فن، يأخذها الدارس بحثا وتحليلا وتعليلا ومناقشة مع الطلبة.⁵⁹ كما أن هذا المنهج يبدأ عنده من عبادة الله التي هي مجموعة من علم وعمل، والعلم في نظره علمان: علم بالمعبود، وعلم بما به يعبد... وأقسامه ثلاث، الأول العلم بالمعبود وهو التوحيد، والقسم الثاني هو العلم بما يعبد به الله وهو معرفة أحكام الفقه، وأما القسم الثالث فهو العمل وذلك بالامتثال بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه.⁶⁰ يرى البوسني أنه لا علم بدون عمل، ولذلك وجب على أهل العلم العمل بما يعلمون، والعمل أيضا على تبليغ ما يعلمون للناس تعليمًا وتلقيًا.

إن العمل عند البوسني لا بد أن يضبطه سلوك معين وآداب مضبوطة تشكل عنده حدودا ينبغي أن يلتزم بها، وهو ما عبر عنه بالإخلاص، لأن "الناس كلهم هلكي إلا العالمون، والعالمون كلهم هلكي إلا العاملين، والعاملون كلهم هلكي إلا المخلصون، والمخلصون قليل، أي فهم قليل من قليل".⁶¹ كما يظهر هذا المنهج من تأكيده وهو يقدم النصيحة⁶² لأهل كارت على حملة القرآن وأهل الفقه أن يجتهدوا بالتأدب بتلك الآداب - التي ذكرها وأوصى بها في رسالته - والاستماع للنصح، وأنهم أولى الناس بها، كما حثهم على طلب وتبليغ العلم والزهد على حد سواء، وقد استدل على ذلك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه: "من ازداد علما ولم يزد زهدا لم يزد من الله إلا بعدا" "وأشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفع الناس بعلمه" وما وصيته تلك التي أصل لها من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من أجل حثهم على نشر العلم بين الناس وتأديبهم به، والجمع بين العلم والزهد، بل لقد حث العامة على ضرورة التعلم والسؤال عما لا يعلمون، وأن لا يكتفوا بعقولهم، ولا بد لهم في معرفة الحلال والحرام من تقليد الفقهاء في الأحكام الشرعية، والمتكلمين من أهل السنة في العقائد الدينية.⁶³

بالرغم من هذا العلم الذي أوتي الرجل، وبالرغم من تعطشه للمعرفة وحبه الكبير للتحصيل، وتفوقه في المعقول والمنقول إلا أنه لم يتكلم إلا في العلوم الشرعية والمنطق والحساب، ولم يتكلم عن العلوم الكونية والطبيعية التي كانت سببا في ازدهار الأمة في وقت من تاريخها، وهي التي كانت وراء خروج أوروبا من

عصورها المظلمة، ولعل عدم خروج اليوسي إلى هذه البلدان هو السبب في ذلك، إضافة إلى أن المرحلة التي عاش فيها اليوسي كما سبق مرحلة انحطاط وفتن وحروب وأزمات بمختلف ألوانها، فما كان ليلتفت إلى هذه العلوم رغم أهميتها من يُدرّسها أو يُدرّسها، يقول اليوسي : "... وكيف لا يعذر ذو بال منقسم ووبال متكسّم، وشخص يبين لمتوسم، مكلوم بفاغر من الخطوب متبسم"⁶⁴ فإن كان قال هذا على عدم تمكنه من إتمام كثير من تأليفه التي ألف فكيف له أن يلتفت إلى هذه العلوم الأخرى التي لم يكن لمغرب المرحلة المدروسة كبير اهتمام بها.

رغم وضوح فكر اليوسي وانتظامه وسعته وقوته ومثانته وما امتاز به من قوة توجيهية وتنظيرية وعملية أيضا، ورغم أنه لم يترك مجالا إلا وله فيه رأي أو فعل، أو هما معا في الشؤون العامة وأحوال المجتمع، والتربية الدعوية والتعليمية والصوفية، والعلوم الشرعية ... إلا أنه لم يصل إلى ما كان يطمح إليه في إصلاح الدولة والمجتمع، وإن كان لنقده الإصلاحي دورا لا ينكر في تشكيل بنية العقل المعرفي المغربي، لكنه لم يكن قادرا على التأثير فيه وتغييره بالمقارنة مع قوة فكره التنظيري الذي لو وجد من يُفَعِّلُه ويخرجه من حيز القوة إلى حيز الفعل لكان له تأثير كبير في الحياة السياسية والاجتماعية والمعرفية في مغرب الفترة المدروسة وما بعدها، لكن واقع الحال وقتئذ لم يكن يسمح لهذا المفكر الناقد المصلح الذي يحمل فكرا سابقا عن زمانه أن تكون له الكلمة في ميدان الممارسة والتطبيق والمغرب ساعته يعيش مرحلة انتقالية تميزت بالفتن والحروب وغياب الثقة بين السلطان والرعية، وبينه وبين العلماء، لم تكن الأذن لتسمع إلا ما به يحكم السلطان قبضته بقوة الحديد والنار لا بقوة العلم والمعرفة، بل أكثر من ذلك لم يكن السلطان ليسمع من عالم يهدد كيانه سلطته نظرا لما كان يتمتع به من قوة فكرية ومن قبول بين الناس والتفاف الجماعات من الفقهاء والمريدين والطلبة حوله، ولما له من قدرة على التأثير فيهم وتوجيههم، وكذا محبته ووفائه للدلاء الذي عبر عنه بقصائده الرثائية، واختياره الابتعاد عن ساحة السلطان والعيش بالمناطق البربرية، الأمر الذي جعل السلطان يتعجل في الأمر الدائم بترحيله من مكان إلى آخر اتقاء لما يمكن أن يكون من اليوسي ضده. وبالتالي فقد كان لهذه العلاقة المضطربة التي تسودها الحيطة والحدّر انعكاسها السلبي على عطاء اليوسي وعلى عدم التفات السلطان إلى فكره الإصلاحي الشامل والمستوعب.

الإحالات :

1. - ينظر تقديم : خصائص الإصلاح في الغرب الإسلامي مدارس ومناهج، عبد الرحمن العضاوي، أعمال الملتقى العلمي الذي نظمه المجلس العلمي المحلي ببني ملال بتعاون مع : كلية الآداب والعلوم الإنسانية ومختبر مقاصد الوحي والتواصل الديني والحضاري يومي 07 - 08 محرم 1432 هـ الموافق 13 - 14 دجنبر 2010م، مطبعة وراقعة عين اسردون، بني ملال، المغرب، ص : 5.
2. - يبين الدكتور عبد الرحمن العضاوي أن المقصود بالسنن مجموع القوانين التي يسير وفقها واقع الوجود كله وتتحرر بمقتضياته مجالات الحياة الإنسانية والكونية، فما من حركة نفسية أو اجتماعية أو تحول حضاري من الضعف إلى القوة أو العكس إلا ولها قانون يكشف العلل والأسباب والشروط المنتجة لها. كما وضح أن هذه السنن تنقسم إلى سنن إجبارية حتمية وأخرى اختيارية متعلقة بالإرادة الإنسانية الفردية والمجتمعية من قبل سنن التغيير والثبات والتداول والتدرج والتوازن والتعارض والتدافع والاطراد والتناسب والتماثل... هذه السنن يؤكد عبد الرحمن العضاوي إذا ما تمكن العقل الإصلاحي من إدراكها ستشكل مدخلا علميا لتفكيك وتحليل إشكالية تغيير الواقع واستنباط الحلول للأزمات التي يراود مواجهتها كالأزمة الحضارية التي يعرفها العقل المسلم خاصة والإنساني عامة. وهذا التمكن العلمي تبرزه الرؤية المعرفية القرآنية في وجوب اتباع العلم واجتناب الجهل والظن وكل المدخلات التي لا تنتج معرفة وعملا صالحا. ينظر : العقل الإصلاحي وإشكالية تغيير الواقع الإسلامي، قسم دراسات الموروث الديني. مؤمنون بلا حدود، موقع : www.mominoun.com ص : 11.
3. - المنزع اللطيف في التلميح لمفاخر مولاي اسماعيل بن الشريف، عبد الرحمن بن زيدان، مخطوط الخزانة العامة الرباط، رقم جـ 595.
4. - ينظر : نزهة الحادي، ورقة 155 مخطوطة الخزانة العامة بالرباط. ينظر أيضا : الزاوية الدلائلية ودورها الديني والعلمي والسياسي، محمد حجي، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الثانية 1409 هـ - 1988م.
5. - أحمد بن خالد بن حماد الناصري، تحقيق : محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 2010، المجلد الثالث، ص : 21 وما بعدها.
6. - ينظر : نشر الماثني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، محمد بن الطيب القادري، مخطوطة الخزانة العامة الرباط، ورقة 40 وما بعدها.
7. - عبقرية اليوسفي، عباس الجراي، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1401 هـ - 1981م، ص : 100.
8. - ترجم للحسن اليوسفي عدد من المؤرخين والأدباء والكتّاب والمحققين والمستعربين، يذكر محمد حجي في تقديمه لكتاب "المحاضرات" أن المستعرب الفرنسي المعاصر جاك بيريك له كتاب عن الحسن اليوسفي، كما يذكر أنه كتب

عنه في مؤلفه "الزاوية الدلائية" وترجم لحياته بتوسع ، ارتبط اسم الحسن اليوسي ارتباطا وثيقا بالزاوية الدلائية وهي ذلك المركز العلمي الكبير الذي كان قائما بناحية تادلة ، إلى أن استصفاه - لأسباب سياسة - المولى الرشيد ، أخو المولى اسماعيل وسلفه المباشر على العرش. لم يكن الحسن اليوسي من أبناء الزاوية الدلائية ولكنه كان من أشهر وأذكي وأنفع تلامذتها وعلمائها ، وأكثرهم وفاء لها. ينظر : على هامش رسائل الحسن اليوسي إلى مولاي اسماعيل ، عبد القادر الصحراوي ، دعوة الحق ، العدد الرابع ، ص : 66. ومن بين الذين ترجموا له الافراني في الصفوة ، وعبد الله كنون في النبوغ - الجزء الأول.

9. - المحاضرات في اللغة والأدب ، الحسن اليوسي ، تحقيق وشرح محمد حجي وأحمد الشرقاوي إقبال ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الثانية 2006 ، بيروت ، لبنان ، الجزء الأول ، ص : 1.
10. - نفسه.
11. - معلمة المغرب ، من إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، مطابع سلا 2005 ، الجزء 22 ، ص : 7692.
12. - الأدب المغربي ، محمد بن تاويت ومحمد بن الصادق عفيفي ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب اللباني ، ص : 313.
13. - نشر المثاني ، محمد بن الطيب القادري ، طبعة حجرية ، الجزء الثاني ، ص : 14.
14. - ينظر : سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس ممن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس ، محمد بن جعفر الكتاني ، المطبعة الحجرية بفاس سنة 1316هـ ، الجزء الثالث ، ص : 82. ينظر أيضا : صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر ، محمد الصغير الافراني ، المطبعة الحجرية بفاس ، بدون تاريخ ، ص : 208.
15. - الفهرست ، مخطوطة الخزانة العامة بالرباط رقم 1234 ، ص : 129.
16. - النبوغ المغربي ، عبد الله كنون ، ص : 274.
17. - الكلام لمحققة رسائل أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، الطبعة الأولى 1401 هـ ، 1981م ، الجزء الأول ، ص : 53.
18. - نشر المثاني ، ص : 29 وما بعدها.
19. - ينظر : الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي ، محمد حجي ، مطبعة النجاح الجديدة ، الطبعة الثانية 1409هـ ، 1988م. الأدب المغربي ، محمد بن تاويت ومحمد الصادق عفيفي ، ص : 316.
20. - رسائل أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي ، جمع وتحقيق ودراسة : فاطمة خليل القبلي ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المغرب ، (د،ت) ، الجزء الأول ، ص : 66.
21. - نفسه ، ص : 139.
22. - المحاضرات ، ص : 99.

23. - نفسه، ص : 102 - 103.
24. - ومنهم الرجل الذي ظهر في سجالمة، وشاع عنه أنه ولي وأنه صاحب الوقت، وخرج الناس لرؤيته، وكذلك أمير البلد، وتعدت رؤيته فدخل قبة في المقابر فأخرج كفه من طاق في القبة فجعل الناس يقبلون الكف وينصرفون... ثم بعد أيام سمعنا أنه ذهب إلى ناحية الغرفة وأنه سقط في بئر هنالك ومات. فظهر أنه رجل مصاب، وكان يشتغل باستخدام الجان ونحو ذلك فهلك. ثم ذكر الرجل بهسكورة، وهو يفعل الفاحشة، وكذا الرجل الذي كان يعد الناس بأن يبلغهم إلى مكة ويحج بهم في طرفة، ولكن بعض الأشراف اختبروه وطرده ثم بعد ذلك تبين أنه يهودي. ينظر : المحاضرات : ص : 105 وما بعدها.
25. - المحاضرات، ص : 106 - 107.
26. - نفسه، ص : 107.
27. - نفسه، ص : 108.
28. - نفسه، ص : 109.
29. - رسائل أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي، الرسالة في طائفة العكاكزة، تحقيق فاطمة خليل قبلي، ص : 288.
30. - نفسه، ص : 288.
31. - رسائل أبي الحسن بن مسعود اليوسي، ص : 80.
32. - ينظر : رسالة "براءة اليوسي" رسائل أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي، الجزء الأول، ص : 239.
33. - نفسه، ص : 239.
34. - سورة النحل، الآية : 90.
35. - براءة اليوسي، رسائل اليوسي، الجزء الأول، ص : 239.
36. - رسائل أبي علي الحسن اليوسي، الجزء الأول، ص : 238.
37. - نفسه، ص : 245.
38. - نذب الملوك للعدل، رسائل أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي، تحقيق فاطمة القبلي، الجزء الأول، ص : 255.
39. - المقصود بالرسائل تلك التي أرسلها اليوسي إلى السلطان المولى اسماعيل، "الرسالة الكبرى لإسماعيل" وهي رسالة جوابية على خطاب السلطان المولى اسماعيل لأبي علي اليوسي. وتعرف هذه الرسالة أيضا باسم "جواب الكتاب" وسميت "بالكبرى" مقابلة لها برسالة أخرى أقل طولاً، أرسلها الحسن اليوسي لنفس السلطان تسمى "بالرسالة

- الصغرى" أو "براءة اليوسي". ينظر : فاطمة خليل القبلي، رسائل أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي، الجزء الأول، ص : 125.
40. - إن الكثير من مواقف اليوسي إنما اتخذها تقية كما يؤكد ذلك بقوله "فإن المأمور إن صح اعتقاده أنه إن لم يفعل ذلك توجهت إليه الإذابة ... فإنه يجب أن يفعل ذلك دفعا للظلم عن نفسه ومن معه، ولا يجوز له أن يعرض نفسه للهلاك" ينظر: رسائل اليوسي، ص: 225.
41. - المحاضرات، ص : 125.
42. - استفاد اليوسي في تكوينه الروحي من كتب بواسطة معلم الكتاب القرآني وعلى رأسها : "المورد العذب" للجوزي و "بحر الدمع" حيث طالع فيهما بحسب ما يروي على حكاية من فيه من الصالحين كأويس القرني، وإبراهيم بن أدهم، وإبراهيم الخواص وغيرهم، يقول : "...فانتقشت تلك المآثر في عقلي، ووقعت حلاوتها في قلبي فكان ذلك سببا وبذرا لما أنعم به الله تعالى علي من الإيمان بالطريقة ومحبة أهلها والتسليم لهم..." الفهرست، ص : 130.
43. - عباس الجارري، عبقرية اليوسي، ص : 75.
44. - المحاضرات، ص : 106 - 107.
45. - سورة الطلاق، الآية : 2 - 3.
46. - سورة الطلاق، الآية : 5.
47. - النصيحة الغيائية، رسائل أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي، تحقيق فاطمة خليل قبلي، الجزء الثاني، ص : 319.
48. - نفسه، ص : 320 وما بعدها.
49. - الرسالة الكبرى للمولى إسماعيل، رسائل أبي علي الحسن اليوسي، تحقيق فاطمة خليل القبلي، الجزء الأول، ص : 231.
50. - الرسالة إلى أهل بلد كارت، رسائل أبي علي الحسن اليوسي، الجزء الثاني، ص : 400 وما بعدها.
51. - المحاضرات، ص : 50.
52. - الرسالة الكبرى للمولى إسماعيل، رسائل أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي، تحقيق فاطمة خليل القبلي، الجزء الأول، ص : 138.
53. - نفسه، ص : 142.
54. - ينسب هذا القول إلى الشافعي، ينظر : هامش رسائل اليوسي، الجزء الأول، ص : 143.
55. - الرسالة الكبرى، رسائل اليوسي، الجزء الأول، ص : 142 - 143.

56. - نفسه، ص : 137.
57. - نفسه، ص : 138.
58. - الفهرست، ص : 129 – 130.
59. - رسائل اليوسي، الجزء الأول، ص : 52.
60. - الدلالة الوافية في الرسالة الأسفية، رسائل اليوسي، الجزء الثاني، ص : 420 – 421.
61. - الرسالة الجوابية، رسائل اليوسي، الجزء الأول، ص : 186.
62. - رسائل اليوسي، الجزء الثاني، ص : 406.
63. - نفسه.
64. - زهرة الأكم في الأمثال والحكم، الحسن اليوسي، حققه : محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى 1401هـ - 1981م، ص : 15.
- لائحة المصادر والمراجع.
- القرآن الكريم برواية ورش.
- خصائص الإصلاح في الغرب الإسلامي مدارس ومناهج، عبد الرحمن العضراوي، أعمال الملتقى العلمي الذي نظمه المجلس العلمي المحلي ببني ملال بتعاون مع : كلية الآداب والعلوم الإنسانية ومختبر مقاصد الوحي والتواصل الديني والحضاري يومي 07 - 08 محرم 1432هـ الموافق 13 - 14 دجنبر 2010م، مطبعة وراقة عين اسردون، بني ملال، المغرب.
- العقل الإصلاحي وإشكالية تغيير الواقع الإسلامي، عبد الرحمن العضراوي، قسم دراسات الموروث الديني. مؤمنون بلا حدود، موقع : www.mominoun.com
- نزهة الحادي في أخبار القرن الحادي، الايفراني، خزانة البلدية بالدار البيضاء، رقم 323.
- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، أحمد بن خالد بن حماد الناصري، تحقيق : محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 2010.
- نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، محمد بن الطيب القادري، مخطوطة الخزانة العامة الرباط، رقم ك 225.
- عبقرية اليوسي، عباس الجراي، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1401هـ - 1981م.
- المحاضرات في اللغة والأدب، الحسن اليوسي، تحقيق وشرح محمد حجي وأحمد الشرفاوي إقبال، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية 2006.

- المنزع اللطيف في التلميح لمفاخر مولاي اسماعيل بن الشريف، عبد الرحمن بن زيدان، مخطوط الخزانة العامة الرباط، رقم ج 595.
- معلمة المغرب، من إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا 2005.
- نشر المثاني، محمد بن الطيب القادري، طبعة حجرية.
- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس ممن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، محمد بن جعفر الكتاني، المطبعة الحجرية بفاس سنة 1316هـ.
- صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، محمد الصغير الافراني، المطبعة الحجرية بفاس، بدون تاريخ.
- الفهرست، الحسن اليوسفي، مخطوطة الخزانة العامة بالرباط، رقم ك 1234.